مجلة كلية التربية – جامعة بورسعيد العدد (٤٤) – اكتوبر ٢٠٢٣ م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: ٥٣١٩ - ٢٠٩٠ الترقيم الدولي للنسخة الالكترونية: ٣٢٦٨-٢٦٨٢
الموقع الالكترونى : website : https://jftp.journals.ekb.eg

المضامين الفلسفية والجمالية لمفردات التراث كمدخل للتصميم الجداري السعودي المعاصر

د. محمد بن محمد المنصور

محترف ومدرب التصميم بالمملكة العربية السعودية

تاريـــخ استلام البحـث : ٢٥ / ٥ /٢٠٢٣ م
تاريـــخ قبول البحـث : ١١ / ٦ /٢٠٢٣ م
البريد الالكتروني للباحث :m.mansour@gmail.com

DOI: JFTP-2310-1329

في إطار إهتمام الدولة بالصناعات الثقافية والإبداعية حيث تعتبر مفردات التراث الزخرفية أحد العناصر الرئيسة في التكوين المعماري للمباني التقليدية وجزءاً حيوياً ضمن منظومتها الثقافية المتكاملة، حيث تحديد الهوية هو الملمح الثقافي وهو الوحدة الأساسية في تشكيل الهوية التشكيلية والتي يمكن منها تقديم هوية تصميمية تعبر عنها فنون التصميم الجداري بصورة معاصرة. فدور المصمم هنا ليس نقل التراث كما هو بل فهم الملمح الثقافي وإعادة تطويره من جديد من خلال تقديم حلول تشكيلية تتناول مفاهيم التراث بوجهة نظر تصميمية معاصرة. ومن هنا هدف البحث الحالي إلى تعرف إمكانية توظيف مفردات التراث في الحصول على حلول جمالية لتصميمات جدارية ذات علاقة بفلسفة تسجل قصص لرموز ونصوص بصرية ودمجها باتصالٍ مرئيٍ متكامل، يشكل لغة تجسيدية ودلالية وتأويلية، ما يساهم في صناعة الوعي الوطنى وتعزيز روح المواطنة وقيم الإنتماء، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج شبه التجريبي للتحقق من فروض البحث وتحقيق أهدافه، توصل البحث إلى عدة نتائج هي:

- **دراسة وتحليل البنية التصميمية للوحات الجدارية فى ضوء مفاهيم الصناعات الثقافية والإبداعية.**
- **تقديم رؤية بصرية معاصرة لتصميمات جدارية من خلال تسجل قصص لرموز ونصوص بصرية ذات الصلة بالموروث ودمجها باتصالٍ مرئيٍ متكامل يساهم في صناعة الوعي الوطنى وتعزيز قيم الإنتماء.**
- **تكوين رؤية تصميمة من أشكال وعناصر التراث الثقافي من خلال دراسة القيم الفلسفية والجمالية للمكان.**
- **أثبتت نتائج البحث أن (الظاهراتية) فلسفة فينومينولوجيا المكان لها علاقة بذهنية تلقي التصميم الجداري.**
- **تشكل البنية الإنشائية لفلسفة المكان علاقة التصميم الجداري ومدى التأثير والتأثر كوسيط ناقل للثقافة.**

كما أوصى البحث باستكمال تحقيق رؤية ٢٠٣٠ بالتأكيد على الانتماء الوطني من خلال المحافظة على تراث المملكة الوطني والتعريف به عبر طرح العلاقة التكاملية بين الشكل والمضمون للتصميم الجداري كوسيط ناقل للثقافة.

الكلمات المفتاحية:

المضامين الفلسفية والجمالية- مفردات التراث- التصميم الجداري السعودي .

Philosophical and Aesthetic Contents of Heritage Elements as an Introduction to Contemporary Saudi Murals Design

ABSTRACT

As part of the state's interest in cultural and creative industries, decorative heritage elements are considered essential components of the architectural composition of traditional buildings and an integral part of their comprehensive cultural system. Defining identity is the cultural indicator and the basic unit in shaping the design identity, from which a contemporary design language can be presented. The role of the designer here is not simply to transfer heritage as it is, but to understand the cultural indicator and redevelop it through providing design solutions that address heritage concepts from a contemporary design perspective. Hence, the current research aims to explore the possibility of employing heritage elements to achieve aesthetic solutions for mural designs that are related to a philosophy that records stories of visual symbols and texts, integrating them into a comprehensive visual communication language. This contributes to the creation of national awareness, the promotion of citizenship values, and a sense of belonging. The research adopted a descriptive-analytical approach and a quasi-experimental method to verify research assumptions and achieve its objectives. The research yielded several results, including:

- **Studying and analyzing the design structure of mural panels in light of the concepts of cultural and creative industries.**
- **Presenting a contemporary visual vision for mural designs through recording stories of visual symbols and texts related to heritage and integrating them into a comprehensive visual communication that contributes to the creation of national awareness and the promotion of a sense of belonging.**
- **Forming a design vision from the forms and elements of cultural heritage through studying the philosophical and aesthetic values of place.**
- **The research results proved that phenomenology's phenomenological philosophy is related to the perceptual mindset of mural design.**
- **The structural formation of the philosophy of place affects the relationship between mural design and the extent of influence and influence as a cultural transmission medium.**

The research also recommended continuing to achieve Vision 2030 by emphasizing national belonging through preserving the national heritage of the Kingdom and introducing it by highlighting the integrative relationship between form and content in mural design as a cultural transmission medium.

KEYWORDS: ***Philosophical and aesthetic content, heritage elements, Saudi mural design.***

خلفية البحث:

تصنف أدبيات الدراسات المتخصصة في مجال التصميم الفنون الجدارية كواحدة من وسائل التعبير عن الهوية الثقافية عبر التوظيف الجمالي لمجموعة من مفردات التراث غنية بالأنماط الزخرفية والتكوينات اللونية والأشكال المسطحة والمجسمة، كون هذا التراث مصدراً أصيلاً يجب دراسته والحفاظ عليه ليكون مصدر للفنانين ودارسي الفن لاستلهام موضوعات تحفظ للقديم قيمته وتضفي على الحديث الأصالة والمعاصرة.

ويعتبر المحتوى المعرفي للجدارية وسيلة من وسائل النشر الثقافي لتميزه بتقنيات متنوعة في الفكر والأداء، "وتُعد فنون الجداريات من أبرز أدوات الاتصال بين المتلقي والعمل الفني لوجودها في الأماكن والمرافق العامة والخاصة والتي تسمح برؤيتها من مسافات مختلفة وزوايا متعددة" (الجابري، ٢٠١٢، ص١٠).

فالمجتمعات الجديرة بالبقاء تحافظ على الموروث الثقافي وتستقي منه الأصالة والعراقة وبذلك يحدث التوازن بين التطور الحضاري، والمحافظة على الأصالة والقيم المتوارثة؛ كون "التراث ليس هو الماضي وما شهده من أحداث تعاقبت عبره العصور، ولكنه الحاضر بكل تحولاته والمستقبل بكل احتمالاته. والتراث بذلك سمةٌ أصيلة من سمات الهوية، به تكتمل عناصرها وبصبغته تصطبغ" (التويجري، ٢٠١١، ص١٧).

كون الهوية الثقافية تعكس الخصائص البيئية والاجتماعية للمجتمعات، في إشارة إلى ما تحمله المفردات الزخرفية التراثية للعمارة الشعبية في طياتها ما يعكس جماليات الموروث الثقافي، "الذي استطاع الفنان من خلاله توظيف المفردات الزخرفية كعنصر رئيسي في صياغات وتكوينها حافظت على أيدلوجية مجتمعية في بنية نسق جعلها جزء أصيل من المُركب الثقافي للمجتمع" (الفران، ٢٠١٠، ص ٨٢).

ومع إنتشار التقنيات التكنولوجية تضاعفت إمكانات المصمم وقدراته الإبداعية ومفاهيمه حول كيفية التعبير عن الموروث وطرق عرضه، وقد أصبح لتلك التقنيات الصدى والتأثير في تغير سمات العمليات التصميمية ذات الصلة بتناول مفردات التراث، مما أدى الى ظهور مصطلح التصميم الجداري (الناقل للثقافة)، حيث الامتزاج والارتباط بين وعى المصمم وآليات التكنولوجيا"(عقيل، ٢٠٠٠، ص٧٢)، مما ساعد في توفير إمكانيات وتطبيقات جرافيكية كبيرة لم تقف عند حد توفير الوقت، بل كان لها إنعكاس مباشر على الفكر التصميمي الإبتكاري، ما يستوجب على المصمم أن يكون قادرا على استيعاب هذه التطورات وتوظيفها في دعم الحفاظ على الهوية الثقافية.

وإنطلاقًا من هذه التطورات في إطار علاقة التصميم التكاملية مع العمارة جمالياً ووظيفياً؛ بالإضافة إلى ابتكار خامات ووسائط حديثة تتفق مع الاحتياجات المعمارية والأغراض التي إستحدُثت من أجلها، حيث "يظهر دور التصميم الجداري في إثراء الجانب الجمالي للعمارة الحديثة، مستثمراً كل معطيات التكنولوجيا وتوظيفها، ومعبراً عن الثقافة المعاصرة لتصبح وسيلة تواصل جماهيري"(عبد الكريم، ٢٠١٢، ص٢٦).

فلكل تصميم أُسس تتحكم به وتحكمه عبر علاقات جمالية وبنائيات إنشائية تُنظم آلية المفردات والعناصر التكوينية من أجل إضافة قيمة تعبيرية وتشكيلية، فمفهوم المكان يختلف من الجهة الجمالية والفلسفية، وكذلك إدراك المكان للزمان. حيث يمكن تأمل المكان وإدراكه من أبعاد مختلفة لإحتوائه على الزمن، ويمكن الإنتقال بالمضمون الفكري والفلسفي للمكان إلى ذهنية المتلقي، وكذلك يمكن تصور مكان وفق صياغة جديدة مستقبلية، هذا ويعتمد تأصيل الهوية في الفنون البصرية على مصادرها الفعلية. فالمفردات الزخرفية ومكملات العمارة الشعبية مجال يسهم في تحدد الهوية الثقافية للمجتمعات وتاريخها، فمجالات العمارة عبارة عن تشكيل وظيفي إلى جانب كونها تشكيل اجتماعي، تخضع لمؤثرات اجتماعية واقتصادية؛ إضافة إلى خضوعها لعوامل متعددة تُشكل طُراز ونُسق هذه الزخارف" (John,2003,p53)، يتعامل معها المصمم ويستقي منها تصميماته، فالمحرك الأساسي للمصمم هي مجموع الخبرات المستمدة من البيئة المكانية وارتباطها بالذاكرة البصرية لمجموعة من مفردات التراث المحسوسة من بيئته، فللمكان بنية دلالية ووظيفة جمالية، فمن خلاله يمكن قراءة الأحداث وفهم تفاعلات الأشخاص بُناءاً على اختلافه، حيث "يتطلب تصميم البيئة المكانية من وجه نظر الفلسفة الظاهراتية (الفيونومينولوجيPhenomenology) إستدعاء الذاكرة المطلقة في التعبير عن الموجودات وعلاقتها بالصورة البصرية، ما يفسر رمزية الدلالة بين مفردات التراث والذاكرة البصرية للمتلقي ممثلة في التكامل بين الصورة الذهنية والمكانية "(عطا، ٢٠٠٦، ص١٤). ونظراً لما تتمتع به المملكة العربية السعودية من تنوع في المناطق والإمكانات البيئية التي أدت إلى اختلاف في المظاهر الاجتماعية وانساق الزخارف، ما يتطلب تقديم الموروث بصورة معاصرة يجب أن تركز بشكل أساسي على الملامح الثقافية التي تميز ثقافة المجتمع، وتصنع وحدتها الأساسية.

مشكلة البحث:

في إطار إهتمام الدولة بالصناعات الثقافية والإبداعية تعتبر مفردات التراث الزخرفية أحد العناصر الرئيسة في التكوين المعماري للمباني التقليدية وجزءاً حيوياً ضمن منظومتها الثقافية المتكاملة، أكد فيها الحرفي الشعبي الموازنة بين المنفعة والجمال وبين خصوصية الوظيفة وواصلاً بين ما هو خاص وما هو عام؛ وما تحمله المفردات الزخرفية للتراث من رموز ودلالات فنية تنوعت وارتبطت بشكل واضح تبعاً للطراز المعماري لكل منطقة بما يميزها من خصائص وسمات فنية.

فتحديد الهوية هو الملمح الثقافي وهو الوحدة الأساسية في تشكيل الهوية التشكيلية والتي يمكن منها تقديم هوية تصميمية تعبر عنها فنون التصميم الجداري بصورة معاصرة. فدور المصمم هنا ليس نقل التراث كما هو بل فهم الملمح الثقافي وإعادة تطويره من جديد من خلال تقديم حلول تشكيلية تتناول مفاهيم التراث بوجهة نظر تصميمية معاصرة. هذا ما جعل للتصميم الجداري دوراً ثقافياً يهدف الى تحقيق

الخصوصية للمجتمع، بالاعتماد على التراث الخاص به، مع الانفتاح على الخبرات والثقافات العالمية، وذلك من خلال المرونة في التعامل مع تلك المتغيرات بتركيزها على التوازن بين علاقة الفرد بالمجتمع سعياً لتنمية مفهوم المواطنة والهوية الثقافية، وذلك لمجابهة الظواهر السلبية لمحاولات طمس الهوية التي انتشرت مؤخراً.

وتكمن مشكلة البحث الحالي في إمكانية توظيف مفردات التراث في الحصول على حلول جمالية لتصميمات جدارية ذات علاقة بفلسفة تسجل قصص لرموز ونصوص بصرية ودمجها باتصالٍ مرئيٍ متكامل، يشكل لغة تجسيدية ودلالية وتأويلية، ما يساهم في صناعة الوعي الوطنى وتعزيز روح المواطنة وقيم الإنتماء.

وتتلخص المشكلة في التساؤل الرئيس التالي:

ما إمكانية توظيف المضامين الفلسفية والجمالية لمفردات التراث كمدخل للتصميم الجداري السعودي المعاصر؟

فرضية البحث:

. يفترض البحث إمكانية الاستفادة من المضامين الفلسفية والجمالية لمفردات التراث في تطوير التصميمات

الجدارية على مستوى التصميم والإنتاج في إطار إهتمام الدولة بالصناعات الثقافية والإبداعية.

. كما يفترض البحث أن هذا النوع من التصميمات الجدارية يساهم في صناعة الوعي الوطني وتعزيز روح المواطنة وقيم الإنتماء.

أهداف البحث:

(١) دراسة وتحليل البنية التصميمية للوحات الجدارية في ضوء مفاهيم الصناعات الثقافية والإبداعية.

(٢) تقديم رؤية بصرية معاصرة لتصميمات جدارية من خلال تسجل قصص لرموز ونصوص بصرية ذات الصلة بالموروث ودمجها باتصالٍ مرئيٍ متكامل يساهم في صناعة الوعي الوطني وتعزيز قيم الإنتماء.

(٣) تكوين رؤية تصميمة من أشكال وعناصر التراث الثقافي من خلال دراسة القيم الفلسفية والجمالية للمكان.

أهمية البحث:

(١) طرح رؤية ٢٠٣٠ بالتأكيد على الاعتزاز والانتماء الوطني من خلال المحافظة على تراث المملكة الوطني والتعريف به عبر طرح العلاقة التكاملية بين الشكل والمضمون للتصميم الجداري كوسيط ناقل للثقافة.

(٢) توجيه الأدبيات النظرية للتصميم بأهمية المضامين الفلسفية لمفردات التراث كمدخل لصناعة الوعي الوطني، وتعزيز روح الهوية الوطنية وقيم الإنتماء.

(٣) تفعيل مفهوم القيمة المضافة لجماليات مفردات التراث الثقافي من خلال عرض التصميمات الجدارية في الأماكن العامة، وإعطاء المدن السعودية طابعاً فنياً متفرداً تشكيلياً.

(٤) التوصل لإمكانية إنتاج لوحات جدارية لا تعتمد على إنتاج اللوحة الواحدة، ويمكن إعادة إنتاجها كمياً، مع إمكانية تنفيذها من خامات مستدامة ومتعددة.

(٥) الكشف عن العلاقة بين فينومينولوجيا المكان والممارسة التجريبية للتصميم الجداري القائم على النُظم والبناء التصميمي ذات الصلة بالجانب التاريخي للمكان.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: توظيف المضامين الفلسفية والجمالية لمفردات التراث كمدخل للتصميم الجداري السعودي المعاصر.

الحدود المكانية: تسجل قصص لرموز ونصوص بصرية ذات الصلة بالموروث وعلاقتها ببنائية التصميمات الجدارية بالمملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية: يقتصر البحث على تناول مفردات التراث الوطني خلال فترة تأسيس المملكة.

الحدود المادية: مفردات وعناصر الموروث الشعبي متألفة مع المحتوى الموروث القصصي الثقافي.

مصطلحات البحث :

المضامين الفلسفية Philosophical Contents

المضامين هي مفهوم فلسفي يبحث في الموضوع لما هو موجود، أي ما يتبع للواقع وما هو قائم يطلق على ذلك تعبير انطولوجي ontologist ما يقرر تعريف الشيء أو الظاهرة هو مضمونها" (الجابري، ٢٠١٢، ص٣٢)

المضامين الجمالية Aesthetic Contents

"أستخدم كلمة الجماليات أحد أتباع (ليبنتس) هو أ. ج. بومجارتن في دراسة (الإستاطيقا)، وتمثل فلسفة الجمال فرعا من أهم فروع التخصص الفلسفي فأنها تتصل اتصالاً وثيقاً بنقد الفن وتاريخه أما جماليات والمفرد منها جمالي فترتبط بالموضوع الجمالي الذي هو العمل الفني" (إينوود، ٢٠٠٠، ص٨٩).

مفردات التراث Popular heritage:

يُعرف مجلس الشورى السعودي مفردات التراث الشعبي (الفلكلور) بأنها جميع المصنفات الأدبية أو الفنية أو العلمية التي يفترض أنها ابتكرت في الأراضي السعودية وانتقلت من جيل إلى جيل، وتشكل جزءاً من التراث الثقافي أو الفني التقليدي السعودي. (الشهري، ٢٠٠٩، ص٦١).

التصميم الجداري :

يمكن تعريف التصميم الجداري بأنه قالب رمزي ينصب داخله أفكار البشرية منذ ما قبل التاريخ، وهي تمثل أوليات المعرفة، وتنزع في تفسيرها إلى التمثيل والرمز والإشارة، كما تستوعب الكلمة والحركة والاشارة والايقاع، وقد تستوعب تشكيل المادة، فهي جماع التفكير والتعبير عند الإنسان، كما تنشأ بدافع حضاري" (الأنصاري، ٢٠٠٣، ص٣١) .

الدراسات السابقة Previous studies:

.دراسة أبو غزالة (٢٠١٨) بعنوان: الاستدامة كمدخل للحفاظ على الهوية المعمارية في ظل العولمة، هدفت الدراسة إلى دراسة مفهوم المحافظة على الموروث المعماري في مصر، استخدم الباحث المنهج النظري التحليلي والرصد الميداني للهوية المعمارية اعتماداً والمنهج الاستنتاجي حيث عرض إلى قضية الهوية المعمارية، من حيث التراث وتأصيل قيمه ومفرداته في ظل سيطرة العولمة بكل أشكالها على شتى المجالات وخاصة مجال العمارة؛ وأهمية المحافظة على الثروة التراثية بترسيخ قيمه وبالمحافظة على استمرارية التواصل بين الأجيال للاستفادة من قيمه ما يعبر عن شخصية الأمة ويعطيها الطابع المميز كونها تراثا يحدد مستواها في الذوق والحس الإبداعي ودرجة تقدمها في العلوم والفنون. أوصى البحث إلى تطويع مفهوم الاستدامة والاستفادة منه كمدخل للحفاظ على الهوية المعمارية من خلال توظيف العديد من المفردات التراثية وتأصيل لبعض القيم والمبادئ المستمدة منه في بعض المشروعات الجديدة وخاصة القومية منها.

.دراسة الفقي (٢٠١٦) بعنوان: إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء (دراسة امبريقية). هدفت الدراسة إلى الوقوف على أهمية المحتوى الثقافي للتراث العمراني في بناء وتعزيز الهوية الوطنية، حيث تناولت الدراسة مفهوم التراث وقد يكون التراث مادي، على شكل يتمثل في مبانٍ أو أدوات وشواهد مادية ملموسة، أو يكون معنوياً في شكل الآداب والعلوم والفنون والأفكار والعقائد، فالتراث يعطي المجتمع هويته، لذا يجب أن تكون الحضارة أصيلة مستقلة تملك جذورها، أثبتت الدراسة أن الهوية ترتبط بالتاريخ والعادات والقيم واللغة، وأن الوطنية مجموعة من القيم والأخلاق التي يجب أن تعكس تعريف الهوية بما تعنيه من الدفاع عن الوطن واتباع نظمه واحترام قوانينه، كما اثبتت الدراسة ما تمثله

البيئة من دور مهم في تعميق الشعور بالهوية الوطنية لدى الأفراد، وخاصة بالتراث العمرانيّ وفي ظل المتغيرات والتحديات المستحدثة، لارتباطه بالتأكيد على ارتباطه المباشر بخصوصية الهوية الوطنية.

منهجية البحث وإجراءاته:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج شبه التجريبي للتحقق من فروض البحث وتحقيق أهدافه بناءاً على الخطوات الإجرائية التالية:

أولاً: الإطار النظري للبحث: ينقسم الإطار النظري إلى:

المحور الأول: الفلسفة الظاهراتية (فينومينولوجيا) وعلاقتها بذهنية تلقي التصميم الجداري.

المحور الثاني: دور الصناعات الثقافية في دعم الوعي الوطني وتعزيز روح المواطنة وقيم الإنتماء.

ثانياً : الإطار العملي للبحث : يشمل تحليل مجموعة من أعمال الباحث.

أولاً: الإطار النظري للبحث:

المحور الأول: الفلسفة الظاهراتية (فينومينولوجيا) وعلاقتها بذهنية تلقي محتوى التصميم الجداري:

تعتمد الفينومينولوجيا كفلسفة على تحليل الظواهر وإضفاء المعاني والدلالات التي تعبر عن ماهيتها وتكسبها الخصائص والمميزات في مراحل بناء وصياغة الدلالة "فالروابط االجمالية والدلالية والصورية بين الوعي والشئ كظاهرة هو الذي يحدد موضوع الفكر الفينومينولوجي" (عودة، ٢٠٠٥، ص٣٢)، وتتشكل بنية المكان وفق علم الفيزياء من حيز يمكن إدراك خصائصه، فإن الفينومينولوجيا بإعتبارها منهج وصفي يستوعب فكرة المكان كظاهرة تقبل الدراسة ذات الأبعاد الحضارية المؤثرة في بنائيات التصميم.

"فالظاهراتية منهج فلسفي بدأ في القرن العشرين ودخل مجال التصميم كمدخل لفهم كمكان افتراضي الهدف منه التحقق من الظواهر بدون الحاجة إلى النظريات التي تفسرها"(Stephanie,2008,p3)، مصطلح الفينومينولوجيا هو علم يدرس الظواهر ولكن ليست ظواهر العالم الخارجي بل المقصود بالظواهر هي الوعي أي تأثير ظهور العوالم الخارجية على الوعي وطريقة إدراك الفرد لها وعلاقتها بذهنية تلقي التصميم، فهي تهتم بالوجود المعرفي بإعتبارها حالة ذهنية ومردودها على مخ الإنسان ووظائفه السلوكية والعصبية فهي لا تهتم بدراسة هذه الوظائف بل كيفية إدراك الوعي لها ووصول المتلقي إلى معرفة موضوعية للمكان، فالمكان في الوجود كمعرفة يمكنها أن تأسس خبرة معرفية قبل إن يتنقل الوعي إلى الخبرة التجريبية. فمع عمليات التقنية الحديثة وصناعة الصورة والكاميرا نشأت معها فكرة الفينومينولوجيا وترسخت فكرة الحضور والغياب للمكان حيث أن للصورة جانب جمالي مرتبط بأليات تلقيها، يعتمد على فكرة الوجود والجسد الإفتراضي وجعل الغائب حاضر، ففي الفينومينولوجيا يرتبط المكان بالتواصل الزمني

معه، فلا يوجد مكان دون زمانه، وهي العلاقة المنطقية والسببية بين الحاضر والماضي والمستقبل؛ وهي خاصية قادرة على تحويل الزمان إلى مكان والعكس بفضل ما تتميز به من تخطي حواجز الزمان والمكان.

وللربط بين مجال التصميم الجداري وعلاقته بذهنية تلقي المحتوى المعرفي للجداريات؛ " يعتمد منهج الفينومنيولوجيا على الوعي والعقل إلى الأشياء المادية، وإدراك ماهيات الأشياء مباشرة، ورؤية ذهنية وإستبصار للواقع والحقيقة التي لا تتوقف عند مرحلة الكشف عن مكنونات الظاهرة بل تحليلها وتفسيرها إلى إدارك العلاقات بينها وإرتباطها بالهوية" (عودة، ٢٠٠٥، ص ٨٦)، وتفترض الفينومولوجيا فكرة الجسد الإفتراضي الذي يسكن المكان؛ "ففي مجال التصميم يعتمد المصمم على نقل المُشاهد إلى المكان الحقيقي إفتراضياً، الذي لا يعتمد فقط على الخيال والذاكرة إنما على خبراته وقدراته كموضوع قابل للتجربة الحسية الممكنة" (مفتاح ،٢٠١٩، ص٣٠) وتوجد أبعاد يلجئ إليها المصمم من وجهة النظر الفينومينولوجيا وفي ضوء فلسفة المكان حسب دراسة فيشويك Fishwick (٢٠٠٦) وهي:

البعد الأيديولوجي (الثقافي): المكان من المنظور الأيديولوجي ليس فضاء فارغ بل هو حيز ملئ بالأشياء والأجسام التي تضفي أبعاداً ودلالات وهي جزء لا يتجزأ من بعد المكان الإفتراضي.

البعد الفلسفي (المعرفي): والذي يتمثل في تفسير المكان كظاهرة، إختلفت الآراء الفلسفية حول ماهية المكان، فمن حيث أن المكان إنشائياً هي مساحة تحمل أبعاد مختلفة ولكن المكان والزمان متقاطعان بوصفهما إطارًا لكل جسم في المكان حيزه الخاص، ويتشكل المكان في البعُد الفيزيائي يرجع لإرتباطه بعنصر الزمن.

المحور الثاني: دور الصناعات الثقافية في دعم الوعي الوطني وتعزيز روح المواطنة وقيم الإنتماء:

إن الاهتمام بالصناعات الثقافية وتطويرها، فضلًا عن مساهمتها في الإرتقاء بقيم المجتمع، وفضلًا عن أهميتها في مجال إستخدام القوة الناعمة في علاقاتنا بالعالم، فإنها تشكل إضافة مهمة للاقتصاد القومي، وتتيح فرص عمل جديدة، كما أن المنتج الثقافي السعودي الحديث والتراثي يمتلك ميزة تنافسية لا تتوفر لكثير من منتجاتنا في المجالات الأخرى، حيث يتميز بطابع فني منفرد وغير متشابهة مع غيره. لأنه نتاج لعمل إبداعي نابع من ثقافة العصر ويحمل ملامح الموروث الناقل للثقافة، حيث ترتكز الصناعات الإبداعية والثقافية من حيث المبدأ، على توافر رأس مال بشري مبدع وقادر على الابتكار. فهي إنتاج سلع وخدمات رمزية مثل الأفكار والرؤى والتجارب التشكيلية والصور البصرية، من خلال الاستثمار في (الأصول غير الملموسة). وتعتمد قيمة المنتج في هذه السلع والخدمات الرمزية على فك المستهلك النهائي (المشاهد، المستمع، أو المستخدم) للشفرة أو الفكرة أو المعنى المتضمن في المنتج في تفعيل تطبيقي لمفاهيم التلقي التشكيلي.

فقد طرحت الأمم المتحدة الصناعات الثقافية على انها واحدة من أوجه النشاط القائم على المعرفة، والتي تستهدف الفنون، وتتكون من سلع رأس مالها الإبداع الثقافي، "وتشمل منتجات أصولها مادية وخدمات غير مادية أصولها فنية وثقافية ذات مضمون إبداعي، وقيمة إقتصادية تستثمر في الأسواق الداخلية والخارجية"(رفاعي، ٢٠١٨، ص١١)، وفي مجال الفنون البصرية فأنها صناعة قائمة على نشاط إبداعي بتحويل الموروث الثقافي إلى مخرجات إبداعية، متمثلة في منتجات تشكيلية معبرة عن الهوية الثقافية وهدفها الحفاظ على الهوية وتجديدها. ويُعرّف الوعي الوطني وفق مخرجات الدراسة الحالية بأنّه مزيج من الخصائص الاجتماعية والثقافية التي يتقاسمها الأفراد ويُمكن على أساسها التمييز بين مجموعة وأخرى، كما تُعرّف بأنّها مجموعة الإنتماءات التي ينتمي إليها الفرد وتُحدّد سلوكه، أو كيفية إدراكه لنفسه" (أبو خليف، ٢٠٢١، ص٧٢) وتزيد معرفة الشخص لهويته من إحترامه وفهمه لذاته.

ورغم تعدد أنماط الهوية بين الهوية الاجتماعية، والثقافية، والبصرية، والوطنية، إلا أن علماء الاجتماع يرون أنّها تتأثّر بعدّة عوامل ترتبط بمفهوم المواطنة وقيم الإنتماء، وهي الخصائص والسمات التي تتميز بها كل مجتمع، وتترجم روح الإنتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وإزدهارها، وبدونها تفقد الأمم كل معاني وجودها وإستقرارها، بل يستوى وجودها من عدمه، وهناك عناصر للهوية الثقافية لا بد من توفرها، وقد يختلف بعضها من أمّة لأخر، على اعتبار أن تناول مفردات التراث محورها الاساسي.

الإطار العملي للبحث:

يمكن تقسيم أعمال التجربة وفقاً للقيم التعبيرية والفلسفية والجمالية والفنية لمفردات التراث وعلاقتها بفلسفة

المكان من منظور ظاهراتي وفق فلسفة الفينومينولوجيا، حيث تتشكل الأعمال الفنية التصميمية من محاور أساسية هي:

أولاً : المدخل الفني الجمالي.

ثانياً: المدخل الفلسفي والمفاهيمي.

ثالثاً: المدخل الإنشائي والتصميمي.

تحليل أعمال تجربة البحث:

تعكس الهوية المعمارية الخصائص البيئية والاجتماعية للمجتمعات، فما تحمله فنون وزخارف العمارة في طياتها ما يعكس الجماليات الفلسفية للموروث الثقافي، الذي استطاع الفنان المعماري السعودي من خلاله

توظيف المفردات الزخرفية كعنصر رئيسي في صياغات وتكوينها حافظت على أيدلوجية تكوين المفردات البصرية في بنية العمارة جعلتها جزء اصيل من الهوية الوطنية شديدة الارتباط بوطننا الحبيب.

فالعمارة مجال يسهم في تحدد هوية المجتمعات وانتمائيها وتاريخها، عبر تشكيل وظيفي إلى جانب تشكيل اجتماعي يؤدي متطلبات حياتية بوسائل مادية وبارتباط وثيق بطبيعة حياة المجتمع وزمانه، لذا ففنون العمارة تخضع للمؤثرات الحضارية والزمنية والاجتماعية والاقتصادية إضافة إلى خضوعها لعوامل طبيعية ومناخية، فالعمارة التراثية سعودية الطابع بما تحمله من خصائص جمالية وفلسفية تمثل مصدر رئيسي لدعم قيم الهوية الوطنية لدى أبناء الوطن، هذا ما جعل للتربية الفنية دوراً جديداً لتحقيق مجموعة من القيم والمبادئ كالشمولية لكافة جوانب النمو الانساني والملائمة لخصائص المتعلم وحاجاته وخصوصية المجتمع بالاعتماد على التراث الخاص به.

العمل رقم (١)

بيانات وتحليل العمل رقم (١):

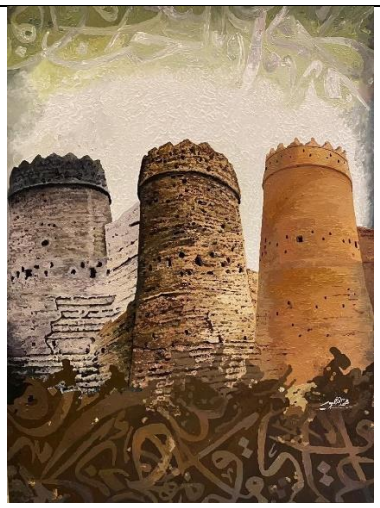

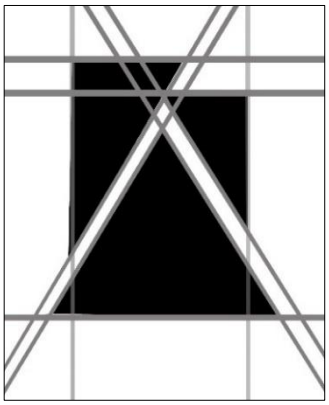

الشكل رقم (١) يوضح المحاور الإنشائية للتصميم .

وصف العمل:	**العمل عبارة عن مساحات مستطيلة مسطحة متساوية الاضلاع ومثلثات متساوية الأضلاع تشكل قاعدة التصميم الجداري، ومجموعة من المثلثات اعلى التصميم.**
المدخل الجمالي :	**يعتمد تصميم العمل من خلال عزل أجزاء من الأرضية بالحروفيات وفي المجموعة الاولى على شكل مستطيل وبالرسم المبدئي للعنصر الأساسي وهو المصمك بمنطقة الرياض بدرجات لونية على ارضية بدرجات الاخضر ثم إزالة العزل وأستكمال بقية الأجزاء . يبدأ التصميم بتجزئة المساحات إلى تقسيمات هندسية لتمكن من تحديد شكل المساحة التي سيتم رسم الوحدة الزخرفية داخلها ويعتمد على العمل على الأسلوب الخطي في معالجة المساحات .**
المدخل الفلسفى والمفاهيمي :	**تجدر الإشارة الى ان التراث المعماري السعودي، استلهم طرازه الزخرفي الجمالي من فلسفة نسق التراث الثقافي والحضاري الإسلامي بما يحمله من اهداف المحافظة على قيمها وهويتها الحضارية وخصوصيتها التي تتفرد بها، كون التراث المعماري علامة مضيئة وثمرة مشعة لهذا الإبداع الذي أسهمت به الحضارة الإسلامية، بما حملته من مظاهر جمالية وفنية، تدل على تطور هذه الحضارة وتقدم بنائها وصُنّاعها وعلمائها عبر العصور المختلفة**
المدخل الإنشائي والتصميمي :	**إعتمد العمل في بنائيته التصميمية على المحاور المائلة والأفقية والرأسية، حيث قام التصميم على تقسيم المساحات إلى ثلاثة أجزاء مستطيلات متساوي المساحات ومستطيلان في القاعدة واخر يمثل قمة التصميم متساوي الساقين، كما تم التأكيد على المثلث من خلال تكرار الخط والمساحة بدرجات الاخضر، الأسس الإنشائية في الشكل الهرمي، والإعتماد على الشكل المثلث المتداخل .**

العمل رقم (٢)

بيانات وتحليل العمل رقم (٢):

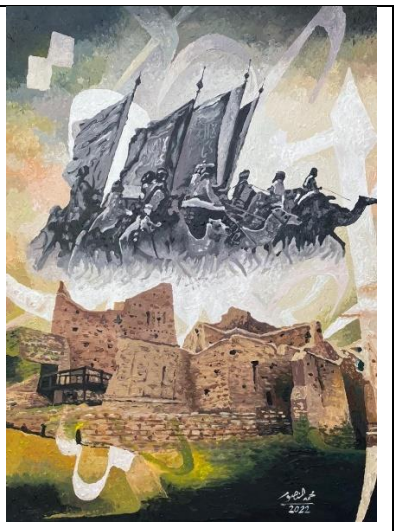

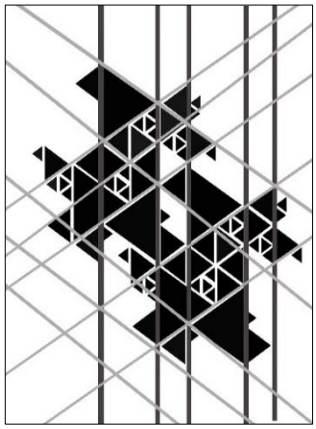

الشكل رقم (٢) يوضح المحاور الإنشائية للتصميم

وصف العمل:	**إعتمد العمل في بنائيته التصميمية على المحاور المائلة والرأسية، حيث قام العمل على تقسيم المساحات إلى ثلاثة أجزاء مثلث متساوي للمحور الافقي ومثلثين متساوي الساقين، كما تم التأكيد على المثلث من خلال تكرار تطبيقات فنون الحرفيات في خلفية التصميم الجداري.**
المدخل الجمالي :	**التراث العمراني في ظاهره لا يعني فقط المعالم والمواقع التراثية والمدن التاريخية، بل يشمل كافة العناصر الأخرى المكونة له في مجالات الفنون والحرف التقليدية وكذلك القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والنشاطات الاقتصادية. فأهمية التراث العمراني تتبع بصورة رئيسية القيم والمعاني والدلالات الثقافية والتاريخية والفنية والجمالية التي يجسدها هذا التراث في تاريخ الأمم، يبدأ التصميم بتجزئة المساحات إلى تقسيمات هندسية لتمكن من تحديد شكل المساحة التي سيتم رسم الوحدة الزخرفية داخلها، كما إن المفردات الداخلة ضمن تصميم تلك الوحدة يجب أن تكون ذات حجم وقياس يتناسب مع أبعاد العنصر وتكون لحجم المفردة أثره بالنسبة لتحديد موقعها داخل المساحة؛ ويعتمد على العمل على الأسلوب الخطي في معالجة المساحات .**
المدخل الفلسفى والمفاهيمي :	**يعتمد التصميم الجداري علي الاستلهام من العمارة الإسلامية وموقع من مواقع التراث السعودي لمنطقة البجيري بالدرعية الاثرية التى شهدت فيه العمارة المستلهمة من مفردات الفنون الإسلامية في أبهى صورها.**
المدخل الإنشائي والتصميمي:	**تظهر الأسس الإنشائية في الشكل الهرمي، والإعتماد على الشكل المثلث .**

العمل رقم (٣)

بيانات وتحليل العمل رقم (٣):

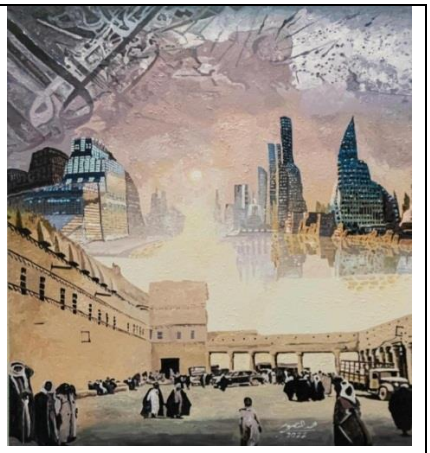

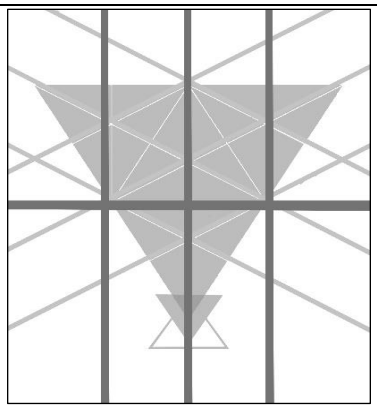

الشكل رقم (٣) يوضح المحاور الإنشائية للتصميم

وصف العمل:	**إعتمد العمل في بنائيته التصميمية على المحاور المائلة والرأسية ، حيث قام العمل على تقسيم المساحات إلى ثلاثة أجزاء مثلث متساوي الأضلاع ومثلثين متساوي الساقين ، كما تم التأكيد على المثلث من خلال تكرار الخط والمساحة.**
المدخل الجمالي:	**يعتمد التصميم على عزل أجزاء من الأرضية بالصور التراثية وفي المجموعة الاولى على شكل مثلث وبالرسم المبدئي للعنصر الأساسي وهو بوابات الرياض الأثرية ثم إزالة العزل وأستكمال بقية الأجزاء، يبدأ التصميم بتجزئة المساحات إلى تقسيمات هندسية لتمكن من تحديد شكل المساحة التي سيتم رسم الوحدة الزخرفية داخلها.**
المدخل الفلسفى والمفاهيمي:	**إن المفردات الداخلة ضمن تصميم تلك الوحدة يجب أن تكون ذات حجم وقياس يتناسب مع أبعاد العنصر وتكون لحجم المفردة أثره بالنسبة لتحديد موقعها داخل المساحة. ويعتمد على العمل على الأسلوب الخطي في معالجة المساحات للجمع بين القديم والحديث؛ ويعتمد هذا التصميم الجداري علي العمارة الإسلامية وموقع من مواقع التراث السعودي في شكل مدخل من المداخل الرياض.**
المدخل الإنشائي والتصميمي:	**تظهر الأسس الإنشائية في الشكل الهرمي، والإعتماد على الشكل المثلث في بنائيته التصميمية على المحاور المائلة والرأسية، حيث قام العمل على تقسيم المساحات إلى ثلاثة أجزاء مثلث متساوي للمحور الافقي ومثلثين متساوي الساقين لتحقيق مساحة للكتابات العربية في خلفية التصميم الجداري.**

العمل رقم (٤)

بيانات وتحليل العمل رقم (٤):

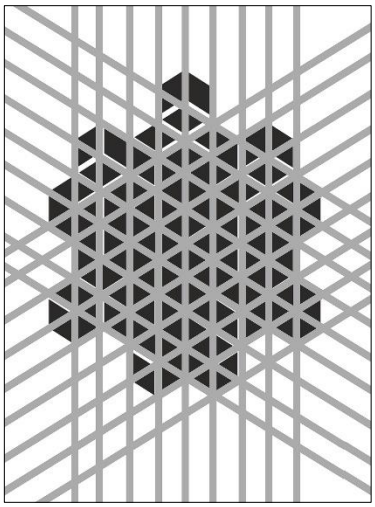

الشكل رقم (٤) يوضح المحاور الإنشائية للتصميم

وصف العمل:	**إعتمد العمل في بنائيته التصميمية على المحاور المائلة التي تنقسم إلى شكل رباعي ، ويعتمد على تكرار للشكل داخل محاور ليتكون مجموعة من المكعبات الصغيره**
المدخل الجمالي :	**يعتمد العمل على عزل أجزاء من الأرضية بالأشكال الجيومترية وفي المجموعة الاولى على شكل مثلث و بالرسم المبدئي للعنصر الأساسي وهو محراب إسلامي بالقلم الحبر الأبيض على ورق أسود ثم إزالة العزل وأستكمال بقية الأجزاء . يبدأ التصميم بتجزئة المساحات إلى تقسيمات هندسية لتمكن من تحديد شكل المساحة التي سيتم رسم الوحدة الزخرفية داخلها، كما إن المفردات الداخلة ضمن تصميم تلك الوحدة يجب أن تكون ذات حجم وقياس يتناسب مع أبعاد العنصر وتكون لحجم المفردة أثره بالنسبة لتحديد موقعها داخل مساحة التصميم الجداري.**
المدخل الفلسفى والمفاهيمي :	**يعتمد هذا العمل على فكرة نقل الموروث في فينومينولوجيا المكان وعلاقته بالنُظم والبناء الهندسي . والمحراب هو بناء يتوجه إليه الفرد ليتعبد ويصلي وهو ذو شكل نصف دائري .**
المدخل الإنشائي والتصميمي:	**يظهر في هذا العمل الأسس الإنشائية تعتمد على الشبكية المائلة والرأسية والإيقاع الخطي القائم على التكرار والترابط والوحدة الفنية .**

العمل رقم (٥)

بيانات وتحليل العمل رقم (٥):

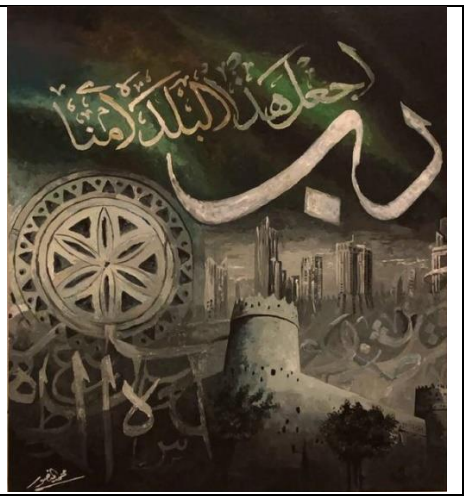

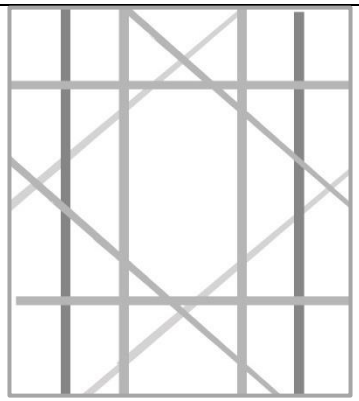

الشكل رقم (٥) يوضح المحاور الإنشائية للتصميم

وصف العمل:	**إعتمد العمل في بنائيته التصميمية على المحاور المائلة التي تنقسم إلى شكل رباعي ، ويعتمد على تكرار للشكل داخل محاور ليتكون مجموعة من الاشكال الهندسية ذات الصلة ببنية الشكل التراثي.**
المدخل الجمالي:	**يعتمد العمل على عزل أجزاء من الأرضية بالأشكال الجيومترية وفي المجموعة الاولى على شكل مثلث و بالرسم المبدئي للعنصر الأساسي وهو محراب إسلامي بالقلم الحبر الأبيض على ورق أسود ثم إزالة العزل وأستكمال بقية الأجزاء . يبدأ التصميم بتجزئة المساحات إلى تقسيمات هندسية لتمكن من تحديد شكل المساحة التي سيتم رسم الوحدة الزخرفية داخلها، كما إن المفردات الداخلة ضمن تصميم تلك الوحدة يجب أن تكون ذات حجم وقياس يتناسب مع أبعاد العنصر و تكون لحجم المفردة أثره بالنسبة لتحديد موقعها داخل المساحة.**
المدخل الفلسفى والمفاهيمي:	**وتجدر الإشارة الى أن المحافظ على الهوية الثقافية من أبرز مضامين رؤية المملكة ٢٠٣٠، والتي تؤكد عليها الفلسفات التربوية المعاصرة، كونها تمر بمراحل محددة لتكِّوين منطلقات فكرية وفلسفية ممثلة في المفاهيم والخبرات، حيث يمكن استثمار مخرجاتها لتأكيد الموروث الثقافي وتعزيز الهوية الوطنية حيث يعتمد هذا العمل على فكرة في فينومينولوجيا المكان وعلاقته بالنُظم والبناء الهندسي للتصميم الجداري.**
المدخل الإنشائي والتصميم:	**يظهر في هذا العمل الأسس الإنشائية تعتمد على الشبكية المائلة والرأسية والإيقاع الخطي القائم على التكرار والترابط والوحدة التصميمية التكاملية.**

النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج :

توصل البحث إلى عدة نتائج يمكن عرضها على النحو التالى:

(١) دراسة وتحليل البنية التصميمية للوحات الجدارية فى ضوء مفاهيم الصناعات الثقافية والإبداعية.

(٢) تقديم رؤية بصرية معاصرة لتصميمات جدارية من خلال تسجل قصص لرموز ونصوص بصرية ذات الصلة بالموروث ودمجها باتصالٍ مرئيٍ متكامل يساهم في صناعة الوعي الوطنى وتعزيز قيم الإنتماء.

(٣) تكوين رؤية تصميمة من أشكال وعناصر التراث الثقافي من خلال دراسة القيم الفلسفية والجمالية للمكان.

(٤) أثبتت نتائج البحث أن (الظاهراتية) فلسفة فينومينولوجيا المكان لها علاقة بذهنية تلقي التصميم الجداري.

(٥) تشكل البنية الإنشائية لفلسفة المكان علاقة التصميم الجداري ومدى التأثير والتأثر كوسيط ناقل للثقافة.

ثانياً: التوصيات:

توصي الدراسة بما يلي:

(١) إستكمال تحقيق رؤية ٢٠٣٠ بالتأكيد على الانتماء الوطني من خلال المحافظة على تراث المملكة الوطني والتعريف به عبر طرح العلاقة التكاملية بين الشكل والمضمون للتصميم الجداري كوسيط ناقل للثقافة.

(٢) التوجيه بدراسة الأدبيات النظرية للتصميم بأهمية المضامين الفلسفية لمفردات التراث كمدخل لصناعة الوعي الوطنى، وتعزيز روح الهوية الوطنية وقيم الإنتماء.

(٣) تفعيل مفهوم القيمة المضافة لجماليات مفردات التراث الثقافي من خلال عرض التصميمات الجدارية فى الأماكن العامة، وإعطاء المدن السعودية طابع فنى متفرد تشكيليا.

(٤) التشجيع على إنتاج لوحات جدارية يمكن إعادة إنتاجها كمياً، مع إمكانية تنفيذها من خامات مستدامة.

(٥) الكشف عن العلاقة بين فينومينولوجيا المكان والممارسة التجريبية للتصميم الجداري القائم على النُظم والبناء التصميمي ذات الصلة بالجانب التاريخي للبيئة المكانية.

المراجع

عبد الكريم، احمد.(٢٠١٢). النظم الإيقاعية في جماليات الفن الإسلامي " ، هيئة الكتاب المصرية، القاهرة.

التويجري، عبد العزيز عثمان (٢٠١١). التراث والهوية. إيسيسكو: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية.

النعيم، مشاري عبد الله (١٤٣٥). عبقرية المكان في التراث العمراني السعودي، أبحاث وتراث دراسات في التراث العمراني الإصدار الثالث، الهيئة العامة للسياحة والاثار: الرياض.

الجابري، عبد الله حميد.(٢٠١٢). الجداريات المعاصرة بالمملكة العربية السعودية في ضوء الأبعاد الفلسفية والجمالية للخط العربي(دراسة تحليلية)، قسم التصميمات الزخرفية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

الأنصارى ، عزت محمد كامل (يونية ٢٠٠٣) : اللوحة الجدارية : المعنى والبنيه وجماليات البيئة – مجلة بحوث فى التربية الفنية والفنون، المجلد الثامن، العدد الثامن.

الشهري، عبد الله ظافر (٢٠٠٩). المحافظة على الموروث الشعبي، مجلة الدبلوماسي: معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية

الفقي، إسماعيل. (٢٠١٦). إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء (دراسة امبريقية)، القاهرة: مطبعة دار المعارف.

أبو غزالة، اسعد. (٢٠١٨). الاستدامة كمدخل للحفاظ على الهوية المعمارية في ظل العولمة، مركز الدراسات البحثية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة.

ابو خليف ، محمد (٢٧ مارس ٢٠٢١) : " تعريف الهوية" بتصرف– تاريخ الزيارة ٢٠ نوفمبر ٢٠٢١ ١١https://mawdoo3.com.

رفاعي، عبير محمد عباس محمد. (٢٠١٨):الصناعات الثقافية وبناء الإقتصاد الإبداعى : رؤية تنموية بديلة، دراسة حالة لصناعة الحرف التقليدية .مجلة كلية الآداب: جامعة القاهرة ، مج٧٨ ،ج١، ص

إنوود، ميخائيل (٢٠٠٠). معجم مصطلحات هيجل، ترجمة إمام عبد الفتاح ، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة

ب. س. ديفير، (٢٠٠٦). المفهوم الحديث للمكان والزمان، ترجمة السيد عطا، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.

عقيل، حسن عقيل.(٢٠٠٠). المفاهيم العلمية دراسة في فلسفة التحليل، دار الآفاق الجديدة ، طرابلس، ليبيا.

عودة، فيصل .(٢٠٠٥). المنهج الفينومنيولوجي في مسرح الصورة"، مجلة جامعة ذمارللدراسات والبحوث، كلية التربية، اليمن.

مفتاح، عبدالهادي.(٢٠١٩). الفينومينولوجيا، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة شعيب الدكالى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب.

Demoff, Stephanie:" The experience of place: The phenomenology of the photograph", New School University, Ph.D., United States -New York, U.S.A, 2008.

Lesley Fishwick • Joanne Vining": Toward a phenomenology of recreation place" Journal of Environmental Psychology, By Elsevier: ScienceDirect Limit, 2006, p57-63

Shahram Heshmat (2014-12-8)," Basics of Identity "What do we mean by identity and why does identity matter?- Posted December 8, 2014- Retrieved in 20 November 2021 at: https://www.psychologytoday.com/us/blog/science-choice/201412/basics-identity -